الفصل الثالث
الوسطية في إقامة الحدود الشرعية

قال العلاَّمة السبكي [١] في حديثه عن وظائف الوالي [٢]

" ومن واجبه الفحص عن المنكرات من الخمر والحشيش، وليس له أن يتجسس على الناس، ويبحث عما هم فيه ولا كبس[٣]بيوتهم بمجرد القال والقيل، بل عليه أن يبعث سراً رجلاً، مأموناً ينهى عن المنكر بقدر ما نهى الله، وينتقد السبكي سياسة الولاة في عصره وما يفعله الولاه من إخراج العوام من بيوتهم وإرعابهم وإزعاجهم وهيتكتهم[٤] كل ذلك من تعدى حدود الله أو ظلم وينصح

الوالي إذا أوقع عقوبة بمذنب كالجلد مثلاً، أن يكون السوط معتدلاً بين القضيب والعصا،

وألا يكون السوط رطباً ولا يابساً، على أن يفرق السياط على الأعضاء، وعلى أن يتقي[٥] الوجه "

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية [١]: أنَّ الجلد الذي جاءت به الشريعة هو الجلد المعتدل، بالسوط الوسط؛ فإن خيار الأمور أوساطها.

---

(١) معيد النعم (٥٤-٥٧) بتصرف للسبكي.

(٢) كان يطلق لفظ الوالي علي نائب السلطان، لكنه صار يطلق ـ فيما بعد ـ علي من إليه أمر أهل الجرائم من اللصوص والمجرمين وغيرهم، وربما عرف باسم " والي الحرب" وأشبه ما يكون اليوم وظيفة " وزير الداخلية ".

(٣) كبس: مداهمة ومهاجمة.

(٤) هيتكتهم: هتك عوراتهم.

(٥) يتقي: يتجنب.

قال علي ﷺ:

" ضرب بين ضربين، وسوط بين سوطين، وألا يكون الجلد بالعصا ولا بالمقارع "

كما عليه ألا يقيم حد الخمر في السكر بل يؤخره حتي يفيق، ومن الولاه من يأمر بالجلد ويشرع في الصلاة ويطيل فيها فيظل المضروب تحت العصا ما دام الوالي في الصلاة، ومنهم من يهجم بخيله ورجله على من يأتون منكراً، ويهتك سترهم ويفرض عليهم غرامات يسميها الولاة " التأديب والجنايات" وكل هذا ما لا يحمد من الولاة. ا.هـ.

مثال من الإفراط المذموم في العقوبة

ومن الإفراط المذموم في العقوبة المخالف للشريعة الإسلامية أن خايربك[٢] الوالي على مصر في زمن الأتراك العثمانيين . زاد على عقوبة قطع اليد والرجل، بأن كان يأمر بتعليق يد السارق المقطوعة في عنقه ويشهره في القاهرة، وقد طبَّق هذه العقوبة في أحد العوام وقد ضبط يسرق من جيب أحد العثمانيين[٣] .

---

(١) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية (ص/٥٦).

(٢) خايربك: سماه المماليك " خاين بك " لأنَّه شارك في خداع طومان باى وتحالف مع سليم خان بن عثمان في معركة الريدانية قرب مدينة نصر في القاهرة، وكان من المفروض أن يقاتل مع " طومان باي" والي مصر، ولما تمكن السلطان سليم من هزيمة المماليك ولاه حاكماً علي مصر.

(٣) بدائع الزهور (٣٤٢/٢)، (١٧٧/٣) لابن إياس الحنفي.